الثورة الاحد 6 محرم 1432هـ الموافق 12 ديسمبر 2010م العدد (16832)

تأمُّلات

محمد عبدالماجد العريقي

حالة قلق (2-2)

في المقالة السابقة قدرت الوقت الذي يهدر أثناء ذهابي وعودتي من وإلى الصحيفة بـ٢٤٠ ساعة سنويا, مقارنة بالوقت الذي يهدره كل قائد سيارة في العاصمة الفرنسية باريس والذي حددته إحدى الدراسات بـ٧٠ ساعة سنويا،

واعتبرت بذلك مدينة باريس من أكثر المدن الأوربية ازدحاما، اعترض بعض الزملاء وأصروا أن الوقت الذي نهدره بالعاصمة صنعاء أكثر من ذلك، لأنهم مدركين ومعايشين لحالة الإرباك والزحمة المرورية.

وبما إنني قد وعدت باستعراض بعض الظواهر التي تؤدي إلى هذا الهدر من الوقت، فإني هنا أتناول جزء منها، ولدى البعض إضافات أخرى.

فما إن أبدأ بتشغيل سيارتي وأتحرك بها يمينا حتى أتوقف لدقائق أمام ربكة سير دائمة وراسخة تعودنا عليها تتمثل في التقاء ثلاث أو أربع سيارات عند فتحة واحدة هي مصب لأربعة شوارع، والقادم من أي شارع يريد أن يكون الطريق له وحده وهذا التفكير والإصرار يقود إلى التقاء أولي الأربع السيارات في تلك الفتحة فيتعطل الجميع لدقائق طويلة، والشاطر هو الذي يتجاهل ولا يحسب حساب لمن حوله، المهم يزاحم، وينفذ إلى اتجاهه المقصود، وأثناء السير في أول شارع تبدأ مرحلة توتر الأعصاب عندما تجد السيارات تتقافز إلى أمامك من الشوارع الفرعية والفتحات المتعددة، كل أنواع السيارات التي يقودها صغار السن عديمو الخبرة، والمراهقون المتهورون، والكبار المستهترون، سيارات ومركبات من مختلف الأحجام والأغراض، وأخطرها السيارات التي تنقل المياه (الوايتات)، أو الناقلات للقمامة التي تتوقف أمامك كل لحظة لكي يلتقط عمالها القمامة المتناثرة على طول الشارع، ولذلك عليك أن تخفف السرعة وتقف أحيانا للتعامل مع هذا الوضع حتى تواصل سيرك بسلام.

أما مرور سيارات الأجرة (نصف صفراء، أو صفراء كاملة..) فحدث ولاحرج كيف تزاحم، وكيف تقف بكل عباطة في أي مكان من الشارع لالتقاط أو إنزال راكب، وعندما أدخل الخط الدائري تبدأ معركة المرور الحقيقية مع حافلات الركاب (الباصات، أو الدبابات) توقف مفاجئ يدوم لدقائق لإنزال راكب من المقعد الخلفي، ويتجه إلى الشباك القريب من السائق، ليسلم الأجرة، وينتظر باقي الفكة هذا إذا كان مع السواق فكة، أما إذا ما فيش صرف ممكن يقوم الراكب بالبحث عن صرف في الدكاين القريبة، أو يسأل المارة، وكل ذلك والباص وسط الطريق، ومن خلفه عشرات السيارات تنتظر تحركه، وما عليك إلا التحلي بالصبر، والاندماج مع المذياع أو المسجل، حتى يفرجها الله.

وهناك أيضاً بعض السائقين يتميزون بطباع كريهة وثقالة دم، يتعمدون الوقوف في وسط الشارع، وما أكثر هذه المشاهد، أمام أسواق القات، وبجانب المطاعم الشعبية، وأسواق الخضار، والمحلات التجارية، وفي الشوارع التي تتواجد فيها المرافق الحكومية، وبقرب المستشفيات وغيرها.

وبعض المستهترين، يتجاهل كل آداب الطريق، فتراهم يعكسون الخط، للوصول إلى الجسر أو النفق، وهناك من يرجع إلى الخلف في ذروة الزحمة، أو في الخط السريع، لأنه تذكر انه سلك طريقاً أطول، وهذا يحدث عند بداية الصعود إلى الجسور أو الدخول إلى الأنفاق، كل ذلك يعيق حركة السير، ويسبب الزحمة، ويستنزف الوقت والجهد ولاشك أن الكثير له تجربة مريرة ومفجعة مع الموتورات التي تسير بسرعة جنونية ومن كل الاتجاهات، لا تتقيد بأي نظام، وتفاجأك من اليمين، ومن اليسار، ومن الخلف، ومن الأمام، فتضعك، وتضع صاحبها والراكب عليها في حالة خطر حقيقي، وارجعوا للبيانات الإحصائية لضحايا الحوادث المرورية، ستجدون نصيباً كبيراً لحوادث الدراجات النارية.

وإذا أضفنا إلى هذه المظاهر المسببة للإرباك والزحمة المرورية، ظاهرة الحفريات، وسد الشوارع، أثناء الردم وانجاز اعمال إنشائية، العامة أو الخاصة، فقد تتعود السلوك بطريق معين في كل الأوقات، وبدون إشارة أو سابق إنذار تفاجأ انه مغلق، وكذلك الحال عند نصب خيام الأعراس .

المحير في الأمر والمسبب للغيض والحنق أن فوضى الشارع والزحمة مستمرة، ولا نجد من يقول هذا غلط.

19alariky@gmail.com

الكفاح المسلح.. من جبال ردفان إلى جبال المحابشة

د.حسين أحمد عزيز

من جبال ردفان انطلقت الشرارة الأولى للثورة ضد الاستعمار البريطاني في ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م .. وقبل ثورة ١٤ أكتوبر كانت هناك انتفاضات وإرهاصات ضد الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن.

كانت «دعرة بنت سعيد ثابت» حاضرة في جميع مراحل النضال الوطني في الجنوب والشمال.

دعرة بنت سعيد ثابت.. الفتاة المناضلة الردفانية ذات الثمانية عشر ربيعا كانت شجاعة إلى حد الفدائية والانتحارية والتهور.. لمع اسمها في سماء ثورتي ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م و ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

انتفضت مع قبائلها في ردفان سنة ١٩٥٦م ، وعام ١٩٥٧م.

كانت «دعرة بنت سعيد ثابت» ضمن قوات النجدة التي جاءت إلى صنعاء مع أول نداء استغاثة من الرئيس السلال موجه لأبناء الجنوب جاءت مع قبائل المؤازرة ثوار ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م.

وكانت (دعرة) أول من لبى نداء صنعاء لفك الحصار عنها جاءت مع قبائلها لتنفيذ عمليات فدائية في حرب السبعين يوماً.

دعرة بنت سعيد ثابت خلعت ملابس النساء ولبست لباس الرجال العسكريين الفدائيين الانتحاريين وتنكبت البندقية ، وتمنطقت بأحزمة الرصاص وتوشحت وتزينت بزينة بوشاح مقاصب الذخيرة.. وخاضت حروباً مهولة يشيب لها الولدان ويفر منها الشجاع .. والدعرة في اللغة أنثى الضبع وقد ظلمها من سماها دعرة فهي أشجع من نمرة أو لبؤة.

قاتلت وجاهدت عبر عقود من الزمن حتى أفنت شبابها وعمرها في الدفاع عن الوطن شمالة وجنوبه .. لأن الانسان لايموت إلا بقضاء وقدر وبأجل قد حدده الله سلفاً.

كان مجرد وجودها في صفوف الثوار والمقاتلين كافياً لإشعال جذوة الثورة وتأجيج الحماس بين المقاتلين لأن الناس كانوا يقولون: «هذه دعرة بنت سعيد ثابت تحمل السلاح لتدافع عنا فأين الرجال؟» .

وعلى هذا الإيقاع الخطير كان الفدائيون ينخرطون في صفوف الثورة بعشرات الآلاف إلى جبهة التحرير ضد الاستعمار البريطاني.

المناضلة دعرة في المحابشة

بعد الثورة السبتمبرية سنة ١٩٦٢م ، تكالبت قوى الرجعية لوأد الثورة في مهدها من كل مكان .. وفر الامام محمد البدر إلى جبال المحابشة ليحتمي بجبالها .. فوجه الرئيس عبدالله السلال نداء عبر الاذاعة إلى أبناء الجنوب يطلب النجدة والمدد فهب أبناء الجنوب من كل مكان لنجدة الثورة السبتمبرية وجاءت المناضلة (دعرة بنت سعيد ثابت) بقبائل أهل ردفان ، ومعهم علي عنتر قائد الفرقة الفدائية الانتحارية بفدائيين من الضالع وردفان وغيرها من مناطق الجنوب ونفذت (دعرة) مع كتيبتها الانتحارية عدة عمليات فدائية حتى أقلقوا الامام البدر وحاشيته وحكومته في المحابشة .،. وبقيت دعرة في المحابشة مدة ستة أشهر متوالية تخوض أعنف المعارك الفدائية الليلية وسجلت بطولات خارقة مع كتيبتها الفدائية وقد شاهدها أبناء المحابشة وشمسان وهي تذود عن النظام الجمهوري، وتتمنطق بحزام الرصاص وتتنكب البندقية وتتشح بالمقصب فأخذتهم الغيرة كيف أن المرأة دعرة تحارب نيابة عنهم؟؟.

فانخرطوا بأعداد هائلة في صفوف الفدائيين الجمهوريين للدفاع عن الثورة قائلين: «هل المرأة صارت أشجع منا في الدفاع عن الثورة ؟» وشكلوا فرقة فدائية على شاكلة فرقة (دعرة) الانتحارية.. ولما اطمأنت دعرة إلى أن أبناء المنطقة قد شكلوا فرقة انتحارية وأصبحوا يقلقون الامام محمد البدر حتى طردوه من المنطقة انتقلت دعرة إلى صرواح وصنعاء وقعطبة لتذود عن الثورة في عدة عمليات انتحارية.. وكان قائد هذه الفرقة الانتحارية المناضل علي عنتر.

دعرة وثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م

ولما قامت ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م كانت المناضلة دعرة بنت سعيد ثابت الردفانية في مقدمة المناضلين الذين حملوا السلاح ووقفوا في الصفوف الأولى للثورة إلى جانب المناضل غالب راجح لبوزة أول شهيد في الثورة .. ثم واصلت الكفاح ونفذت عدة عمليات انتحارية فدائية ، حتى أقضت مضجع المستعمر البريطاني ، فأعلن من راديو لندن وعدن عن جائزة قدرها ١٠٠ ألف شلن لمن يدلي بمعلومات عنها.

وفي إحدى المعارك سقطت جريحة ، فألقي القبض عليها.. وأودعت السجن تحت الحراسة المشددة، وبعد ستة أيام وجدت زنزانتها فارغة .. وأربعة حراس بريطانيين قتلى قد ذبحوا بليل.. وأن دعرة قد حررت وأخرجت من قبل ثوار جبهة التحرير ونقلت إلى تعز في يناير عام ١٩٦٧م.

ومن تعز نقلت على طائرة عسكرية مصرية لتلقي العلاج في القاهرة مع رفاقها المصابين.

فرحة دعرة لم تكتمل عشية الاستقلال

لكن فرحة دعرة لم تكتمل بيوم الاستقلال في ١٩٦٧/١١/٣٠م فقد وجدت نفسها مشردة مطرودة خارج بلادها ومعها أفراد من جبهة التحرير الوطنية التي تنتمي إليها، فلجأ أعضاء جبهة التحرير إلى صنعاء فكانت صنعاء لهم بمثابة الحضن الدافئ ، وشكل منهم الفريق حسن العمري (لواء الوحدة).. فأبلوا بلاء حسناً في الدفاع عن صنعاء ضد الحكم الشمولي وفي حصار السبعين يوماً.

ثم عادت (دعرة) إلى عدن بعد حركة ٢٢ يونيو التصحيحية ١٩٦٩م مع بعض رفاق سلاحها وهم قلة قليلة وبقي الاكثرون في صنعاء حتى قيام الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م وقد كتب عنها زميلها في النضال المناضل الجسور سالم علي بن حلبوب ونسي نفسه وأدعوه إلى أن يكتب تاريخ ثورة ١٤ أكتوبر كاملاً في كتاب، دعرة يجب أن يكون علماً واسماً لمدارس بنات ، دعرة يجب ان يكون علماً لمعسكر مجندات.

دعرة يجب ان يكون اسما لشوارع ومستشفيات في الشمال والجنوب .. دعرة يجب ان يظل اسماً في ذاكرة التاريخ ويسجل اسمها في أنصع الصفحات.

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

الشيخ ابن الشيخ!!!!!

يكون الناس قد اندمجوا حتى الأعماق مع خطيب الجمعة وحيث «الكلام محرّم أثناء الخطبتين»، لا تلتقط أذناك سوى الهمهمات صلاة على النبي محمد وآله وصحبه، والمسجد هو المكان الوحيد في الكون الذي تهبط فيه وتسترخي،

ولا يشغلك شاغل سوى أنك تتوجه بحواسك إلى وجهه - فقط - حتى وإن تعالت أصوات البعض ممّن لم يتربوا في بيوتهم ويدركوا كم أن الاحترام والخشوع واجبان في المسجد، والصمت والصيام عن الكلام جزء من آداب صلاة الجمعة، تسمع البعض يظل يصرخ في الحمّامات ولا يستجيب لإشارة بعض العقلاء.

في لحظة تخرج من حالة الاندماج مع الخطيب، حيث يلتفت الجميع يمنة ويسرة لأصوات متداخلة مع حركة أرجل كثيرة، وحيث تتجه العيون صوب نقطة معينة، عليك أن تدرك أن مَنْ أخرج المصلّين من صمتهم واندماجهم وصول الشيخ ابن الشيخ مع مرافقيه الذين يقفزون فوق الناس ويتخطون ظهورهم، إذ لا بد أن يصلوا إلى المكان الذي سيجلس فيه، برغم زحمة المصلين، يكون السؤال الأول : لماذا لا يجلس الشيخ ابن الشيخ في آخر صف طالما وقد وصل أثناء الخطبة الأولى؟ تسأل رفيقك بعد الخروج من المسجد، يجيبك ضاحكاً : وكيف بايكون شيخ وابن شيخ!!

من حق الشيخ وابن الشيخ والمشائخ المستحدثين أن يدخلوا إلى المساجد، لكن ليس من حقهم إزعاج الآخرين، من حقهم أن يكون لهم إن شاء الله حراسات الكون كله، لكن ليس من حقهم أن يدخل مرافقوهم بالسلاح، وإلى متى سنظل نحمل السلاح حتى في الجوامع؟ ويكون السؤال - أيضاً - : إذا لم يأمن الإنسان في المسجد، فأين سيأمن؟ وإذا كان المسجد وهو المكان الذي تهفو إليه النفوس الخائفة والوجلة أمناً وتخلصاً من كل خوف الدنيا، ليس آمناً بالنسبة لك، فأين البقعة الأخرى الآمنة؟ لا مكان سوى القبور، ونحن لا نريد الناس إلا أن يموتوا بانتهاء الأجل أو شهداء فقط.

لا أدري لماذا يحرص الشيخ ابن الشيخ وبعض المسؤولين وحتى السابقين منهم أن يدخلوا إلى صلاة الجمعة مدججين بمرافقين مسلحين لا يدركون معنى احترام الآخرين، إذ لا يجوز أبداً أن تزعزع طمأنينة المصلي، فإن لم يكن فالحياء من أرحم الراحمين واجب، وإذا لم تستح من رب العباد فممّن ستستحي؟!

مرات كثيرة دخل الشيخ ابن الشيخ مع مرافقيه، وبدلاً من أن يظل المصلون يتابعون بأنظارهم وعقولهم وقلوبهم خطبة الجمعة تراهم - مستنكرين - يتابعون مرافقي الشيخ وكيف يتصرفون، وعند الخروج لا بد أن يقفز كل مرافق من فوق ظهر المصلي الذي خلفه أو بجانبه لكي يلحق الشيخ ابن الشيخ، وعند الأبواب ترى الناس متشوقين لرؤية هذا الذي شغلهم عن الصلاة، وتسمع الهمسات : هذا ما يجوز، ليش ما يخلّيش مرافقيه خارج المسجد، وآخر يقول : على الأقل لماذا لا يتركون بنادقهم في السيارات؟ ويأتي مَنْ يجيب سريعاً : وكيف يكون شيخاً وابن شيخ عندما يدخل لوحده؟ أو يشير إلى مرافقيه أن يصلّوا كالآخرين بعيداً، لا يمكن، فالهيبة والهنجمة لا يكتملان إلا بـ «النخيط»!! وما يوجع القلب هو ما تراه حين تخرج، فسيارات الشيخ ابن الشيخ تشغل المساحة الوسط من الشارع، وعليها - أيضاً - مرافقون يحرسونها ولا يصلّون!! ما يوجع القلب أن كل ذلك يحصل وطقم الشرطة واقف هناك!!

وما أوجع قلبي أن جاراً لي وقد صادف أنني دعيت إلى مائدته، فحدثني والآخرين بمرارة عمّا حدث لابنه الذي صلّى في نفس المسجد، قال الأب : لقد «زَبطه» أحد المرافقين بقدمه قائلاً : ابعد، من هنا سيمر الشيخ، كان ابني سيقوم يرد عليه الجواب برجله، لكنني مسكته وقلت له : يا ابني لن نقدر عليهم، اشْكُ إلى رب العالمين، هو الوحيد المنصف، ماذا لو ذهب إلى الطقم واشتكى؟

أقسم بالله العظيم أن هذا ما حدث ولا أؤلّف من رأسي، فالأمر لا يحتمل أن تدّعي على الآخرين، فقط يكون السؤال لهذا الذي بدلاً من أن يخرج بعد الصلاة منكساً رأسه حياءً وطاعةً لرب الكون، فيبدو أنه يأتي إلى المسجد - فقط - ليرسل رسائل في كل اتجاه وللناس : نحن هنا، بدليل أنك لا تلاحظ حتى نظرة منه إلى مرافقيه : أن احترموا الآخرين، أو حين يخرج من بيته، عبارة واحدة : نحن ذاهبون إلى الصلاة، فادخلوا مصلين، وليس محاربين، لكن «خَرْجَة» الشيخ ابن الشيخ وهو يوزع ابتساماته هنا وهناك تشعرك بأنه في وادٍ آخر، يخرج كأنه خارج من مجلس النواب، المكان الآخر الذي يحتشد ويتزاحم خارجه وداخله وحوله المرافقون، وتخيل مرافقين لأغلب النواب، وها هم المشائخ أولاد المشائخ يحيلون المساجد إلى مجالس أخرى.

لا أدري لحظتها وصاحبي لا يزال يحكي متألماً على ابنه ذلك التاجر الذي كان لسبب ما يمشي يحيط به مرافقون مسلحون، وهكذا دخل يوماً في منتصف صلاة الجمعة لينسحب الناس إلى الخلف، وأنا كنت واحداً منهم، فانسحبت لأترك المساحة للبنادق الآلية، لاحظ هو متابعتي للمشهد، وحين خرجنا لحقني : مالك يا أستاذ؟ قلت : إذا لم يكن المسجد هو المكان الآمن الوحيد في الكون، فأين الأمان؟ ولأنه صديق قديم وأحترمه، فقد واصلت : ألم تَرَ كيف كان الناس ينظرون إليك؟ لست بحاجة إلى كل هذا، وإذا كانت الضرورات تبيح المحظورات، لا تأت إلى المسجد، صلِ في منزلك، وللأمانة استحى ووعد بألا يتكرر ما رأيته ورآه غيري.

تخيلوا لو كنت تجرأت، وإحساساً بأنني صحفي والكل يهابني - هذا ما افترضته - تقدمت وقلت للشيخ ابن الشيخ : هذا لا يجوز، ماذا سيكون الجواب؟ وعلى فكرة لديّ مشكلة في العمود الفقري، ولا أتحمل، والباقي عليكم.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

إعلان